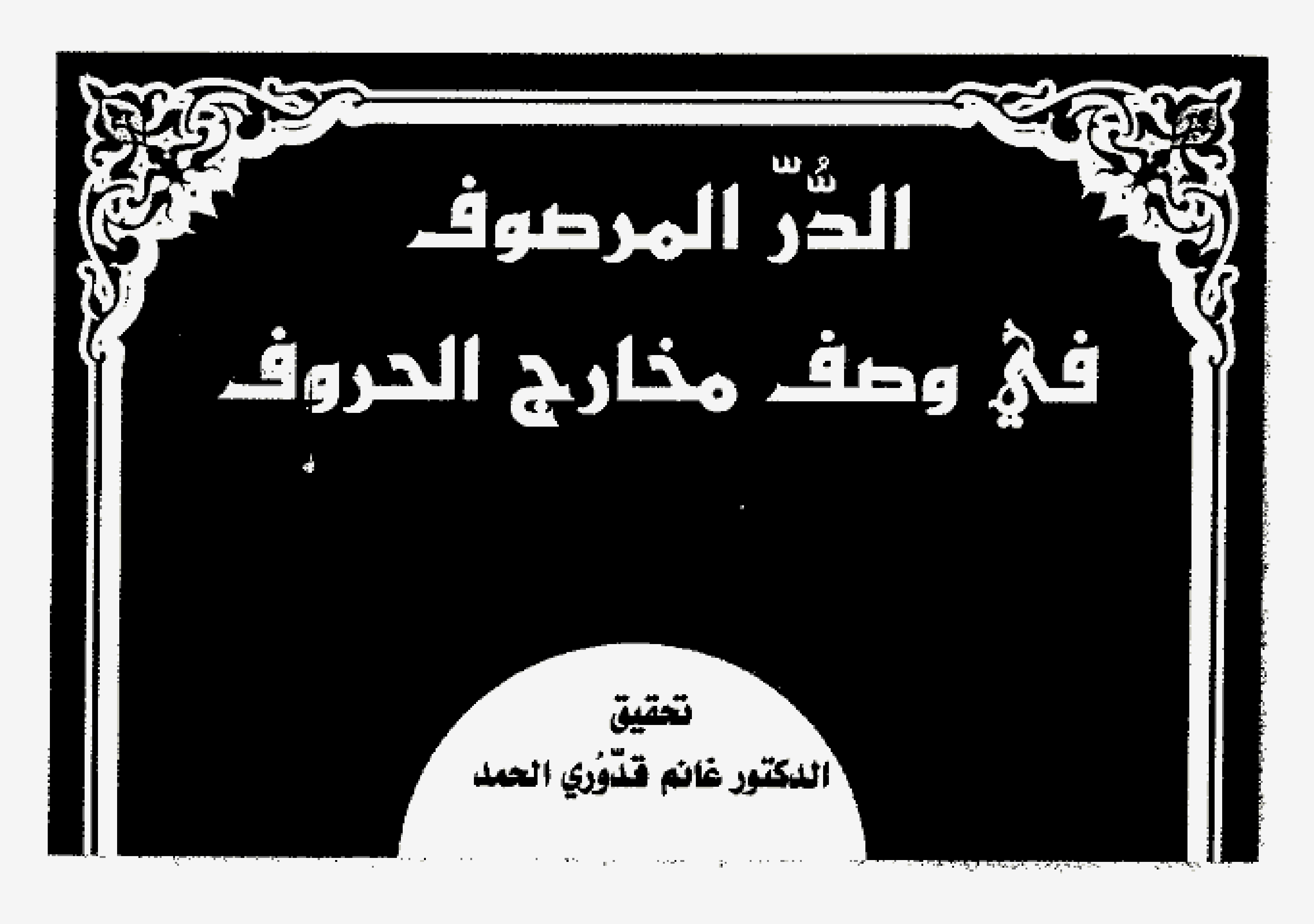




مقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد.. فإن كتاب **(الدر المرصوف)** حوى دراسة موجزة للأصوات العربية، مخارجها وصفاتها، وهو يتميز بمبحث ذكر فيه المؤلف الأصوات التي تشترك في مخرج واحد، وبَيَّنَ أسباب افتراقها في السمع بالرغم من اتفاق المخرج. وقد وجدت أن الكتاب يستحق التحقيق والنشر من جهة مادته، ومن جهة قلة الكتب العربية المنشورة في موضوعه، مما كتبه علماء العربية المتقدمون. وهذه نبذة مختصرة عن حياة المؤلف ونشاطه العلمي، مع وصف لمخطوطة الكتاب وطريقة التحقيق.

مولد المؤلف ونشاته:

ولد أبو المعالي محمد بن أبي الفرج بن معالي بن بركة، فخر الدين

الموصلي، ثم البغدادي، في شهر ذي الحجة من سنة ٥٣٩هـ بالموصل[(١)] ونشأ فيها، وطلب العلم هناك، وقرأ القراءات على يحيى بن سعدون القرطبي، نزيل الموصل[(٢)]، وسمع من خطيب الموصل أبي الفضل عبدالله بن أحمد الطوسي[(٣)].

رحلته إلى بغداد وإقامته فيها:

ظلّ أبو المعالي في الموصل حتى جاوز عمره الثالثة والثلاثين. فرحل عنها وقدم بغداد في سنة ٥٧٢هـ[(٤)]. وأخذ بدراسة الفقه والعربية، فدرس الفقه في المدرسة النظامية، وقرأ العربية والأدب على أبي البركات عبدالرحمٰن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧هـ[(٥)].

ولم يلبث أبو المعالي أن صار معيداً بالمدرسة النظامية بعد أن برع في علوم العربية والقراءات والفقه والأصول[(٦)]. حتى وصفه المؤرخون بأنه (معيد النظامية)[(٧)]. وكان إلى جانب ذلك يدرس في مسجده بسوق السلطان في بغداد[(٨)].

منزلته العلمية:

يفهم مما ذكره المؤرخون في ترجمة أبي المعالي أنه صار في بغداد

(١) ابن الدبيثي: المختصر ١٦٨/١، وابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢ ص٣٦٠.

(٢) ابن الجزري: غاية النهاية ٣٧٣/٢.

(٣) ابن الدبيثي: المختصر ١٦٨/١، والصفدي: الوافي بالوفيات ٣١٩/٤، والسبكي: طبقات الشافعية ١١٤/٨.

(٤) ابن الدبيثي: المختصر ١٦٨/١، والأسنوي: طبقات الشافعية ٤٤٧/٢.

(٥) الذهبي: معرفة القراء ٤٨٩/٢، والصفدي: الوافي بالوفيات ٣١٩/٤.

(٦) ابن الدبيثي: المختصر ١٦٨/١، والسبكي: طبقات الشافعية ١١٤/٨.

(٧) الذهبي: العبر ٨٦/٥، وابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ٩٦/٥.

(٨) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦٠ هامش ٢.

أحد علمائها المشهورين في القراءات والفقه والعربية، فقد قال عنه ابن النجار[(١)]: «وتفقه بالمدرسة النظامية، حتى برع في الخلاف والفقه والأصول، وصار أحد المعيدين فيها»[(٢)]. وقال أيضاً: «كان فقيهاً فاضلاً، نحوياً، حسن الكلام في مسائل الخلاف، وله معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها، وله في ذلك مصنفات، وكان كيساً متواضعاً متودداً، حسن العشرة»[(٣)].

ووصفه ابن الفوطي بأنه (الفقيه المفسر) وقال عنه: «كان عارفاً بالفقه والأدب والقراءة»[(٤)]. وقال عنه ابن الجزري: «إمام فقيه مقرىء كامل»[(٥)].

مؤلفاته:

كان الفخر الموصلي مشتغلاً بالتأليف إلى جانب قيامه بالتدريس في المدرسة النظامية وفي مسجده بسوق السلطان، وقد ذكر المؤرخون أسماء ثلاثة من مؤلفاته هي:

١ - كتاب نبذة المريد في علم التجويد[(٦)].

٢ - كتاب المعيار لأوزان الشعر، وهو في علم العروض[(٧)].

---

(١) هو المؤرخ المحدث المقرىء أبو عبدالله محمد بن الحسن البغدادي الشهير بابن النجار، مات سنة ٦٤٣هـ، له مصنفات منها (تاريخ بغداد) ذيل به على (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (انظر مصادر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٣١٧/٦).

(٢) نقلاً عن السبكي: طبقات الشافعية ١١٤/٨.

(٣) نقلاً عن الأسنوي: طبقات الشافعية ٤٤٦/٢.

(٤) تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦٠.

(٥) غاية النهاية ٢٢٨/٢.

(٦) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦٠.

(٧) المصدر نفسه.



٣ ـ كتاب في مخارج الحروف[١].

ولا أستبعد أن تكون هناك كتب أخرى ألفها الفخر الموصلي غير هذه الثلاثة لكن أخلت بذكرها كتب التاريخ، وأذهب مخطوطاتها حدثان الدهر. فقد قال ابن النجار: «كانت له معرفة تامة بوجوه القراءات وعللها وطرقها، وله في ذلك مصنفات»[٢]. ولعل الكتاب الثالث من مؤلفات الفخر الموصلي هو كتاب (الدر المرصوف) الذي نكتب له هذه المقدمة، ولا يعرف شيء عن الكتابين الآخرين.

وفاته:

عاش الفخر الموصلي في بغداد قريباً من خمسين سنة قضاها في الدراسة والتدريس والبحث والتأليف. وكان معظم تلك المدة في عهد الخليفة العباسي المشهور الناصر لدين الله (٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ)، الذي نعمت بغداد في عهده بقسط من الهدوء والاستقرار بعد أن جدد الناصر ما اندثر من رسوم الخلافة، وأعاد الهيبة والقوة إليها[٣].

وقد توفي الفخر الموصلي ببغداد ليلة السبت، السادس من شهر رمضان من سنة ٦٢١هـ، ودفن بالسهلية عند جامع السلطان[٤]، عن اثنتين وثمانين سنة[٥].

وصف مخطوطة كتاب (الدر المرصوف):

للكتاب نسخة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة الأوقاف العامة في الموصل

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/١٠٥.

(٢) نقلاً عن الذهبي: معرفة القراء ٢/٤٨٩. وانظر: الصفدي: الوافي بالوفيات ٤/٣١٩.

(٣) انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص٤٥٠.

(٤) ابن الفوطي: تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٣ ص٣٦٠. وقال المنذري (التكملة لوفيات النقلة ترجمة ١٩٩٥): «ودفن من الغد بمقبرة السهلية عند جامع البلد».

(٥) الذهبي: العبر ٥/٨٦.

ضمن مجموع يضم عدداً من الكتب والرسائل، ويحمل رقم (٥/٢٠ من مخطوطات المدرسة الإسلامية)، ويستغرق الكتاب الأوراق (١٦٨و ـ ١٧٣ظ) من المجموع، وهو مكتوب بخط واضح كتبه محمد بن موسى بن عمران الغزي سنة ٨٤٧هـ[١]. ولم أجد ذكراً ذاكراً لنسخة أخرى من الكتاب[٢].

وقد جاء في صفحة العنوان ما نصه: «رواية العدل أبي الحسن علي بن الوجوهي عنه، رواية أبي محمد إبراهيم بن عمر الجعبري عنه نقل من خط الجعبري رحمه الله». والوجوهي (ت٦٧٢هـ) هو أحد تلامذة الفخر الموصلي، والجعبري (ت٧٣٢هـ) هو تلميذ الوجوهي[٣]. وهذه الملاحظة تؤكد نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

اسم الكتاب:

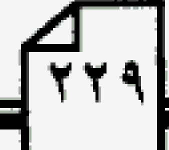
جاء اسم الكتاب في أول النسخة المخطوطة على هذا النحو (الدر الموصوف في وصف مخارج الحروف). وتستوقف الناظر في هذا العنوان كلمة (الموصوف) بالواو بعد الميم، إذ يبدو أنها تصحفت عن كلمة (المرصوف) بالراء بعد الميم. لأن (المرصوف) أنسب من (الموصوف) بالنسبة لبقية ألفاظ العنوان.

(١) انظر وصفاً لمحتويات ذلك المجموع في فهرس مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٨٣/٢.

(٢) في مكتبة المتحف ببغداد رسالة ضمن المجموع المرقم (١١٥٤٠) تحمل عنوان الكتاب الذي نحققه تبدأ بعد البسملة بـ«قال الشيخ برهان الدين بن وثيق الأندلسي». ولا تمت محتويات هذه الرسالة بصلة إلى (كتاب الدر المرصوف)، وابن وثيق هو إبراهيم بن محمد الأندلسي المتوفى سنة ٦٥٤هـ وله رسالة في (تجويد القرآن ومخارج الحروف) تحتفظ مكتبة (أياصوفيا) بتركيا بنسخة منها، وفي معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصورة من تلك النسخة (رقم ٦٢ قراءات وتجويد) وتبدو نسخة المتحف مضطربة المادة إذا قورنت بنسخة (أياصوفيا).

(٣) انظر: ابن الجزري: غاية النهاية ٥٥٦/١.







ولا تعيّن المصادر المتيسرة في تحقيق عنوان الكتاب، فلا نجد فيها أكثر من قول ابن كثير: «وصنف كتاباً في مخارج الحروف»[1]. وقد ترددت كثيراً في تغيير كلمة (الموصوف)[2]، ولكني بعد أن وجدت كتاباً باسم (الدر المرصوف في الصفة والموصوف)، وهو من تأليف محمد أمين بن فضل الله الدمشقي المحبي (ت١١١١هـ)[3] .ورأيت كثيراً من الكتب تحمل عناوينها اسم: الدر المنثور، والدر المنظوم، والدر المنضود... إلخ[4]، ترجح لدي أن يكون الكتاب هو (الدر المرصوف) بالراء بعد الميم. وكان الدكتور حاتم الضامن قد توقف عند عنوان هذا الكتاب، وألمح إلى احتمال حصول تصحيف فيه، فذكر الكتاب على هذا النحو: (الدر الموصوف (المرصوف) في وصف مخارج الحروف)[5].

تحقيق النص:

إن الاعتماد على نسخة واحدة، ليست نسخة المؤلف، في التحقيق أمر لا يخلو من المشكلات، ولكن ذلك لا ينبغي أن يمنع من إخراج الكتب المهمة ذات المخطوطات الوحيدة، لأن ذلك خير من بقائها محجوبة عن الدارسين.

ومخطوطة كتاب (الدر المرصوف) كتبت بخط حسن واضح، ومشكول أحياناً، وهي لا تخلو من تصحيف عدد قليل من الألفاظ. وقد حاولت -

(١) البداية والنهاية ١٣/١٠٥.

(٢) لا سيما أن عنوان مخطوطة مكتبة المتحف المذكورة في الهامش ٢٢ جاءت بالواو أيضاً.

(٣) البغدادي: إيضاح المكنون ١/٤٤٧.

(٤) انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١/٧٣٣ - ٧٣٦، والبغدادي: إيضاح المكنون ١/٤٤٨ - ٤٥٤.

(٥) انظر: مقدمة تحقيقه لكتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراء للمهدوي، في مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت مج٢٩ ج١ ص١٣٥.

قدر المستطاع - إصلاح التصحيف بالرجوع إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، أو التي تشبه الكتاب في الموضوع، وقد حرصت على عدم إثقال النص بالهوامش إلا فيما يكون ضرورياً لتوضيح النص. وأرجو بذلك أن أكون قد قدمت نصاً صحيحاً للكتاب.

وفي ختام هذه المقدمة أخص بالشكر الأخ الأستاذ الفاضل سالم عبدالرزاق أحمد، أمين مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، لمساعدته في تصوير مخطوطة الكتاب، فجزاه الله تعالى خير الجزاء، وهو الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب.





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل مقالة، وخاتمة كل رسالة، وصلى الله على سيدنا
محمد النبي وآله وصحبه أشرف سلالة، وبعد فقد التمس مني بعض
اخواني أن أذكر له مخارج الحروف وخصالها وأن أبين له أجناسها
بيانا شافيا فبادرت إلى إجابته رجاء حسن الثواب من المليك
الوهاب فقد قال عليه السلام نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة
تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك تعلمه إياها تعدل عبادة
سنة، ولما كان كتاب الله تعالى أشرف ما ينطق به اللسان وينطوي
على الجنان لأنه كلام الله القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد تعين على القارئ أن يراعي تلاوته
ويحسن دراسته بإعطاء الحروف حقوقها ويجتنب تكثير الهمزات
ومد غير الممدودات وإشباع الحركات فقد روينا عن حمزة رحمه الله أنه
قرأ عليه رجل فكان يمد المد المفرط فنهاه عن ذلك وقال أما علمت أن ما
زاد على البياض فهو برص وما زاد على الجعودة فهو قطط وكذلك
ما زاد على القراءة فليس بقراءة وقد أشار الخاقاني إلى ذلك في قوله:

زن الحرف لا تخرجه عن حده وزنه فوزن حروف الذكر من أفضل البر

وقد روى حماد بن زيد قال رأيت رجلا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم

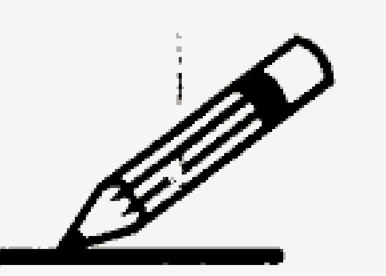
الصفحة الأولى من المخطوطة


كتاب الدر المرصوف
في وصف مخارج الحروف

صفحة العنوان من مخطوطة كتاب
الدر المرصوف

الصفحة الأخيرة من المخطوطة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للّهِ فاتحةَ كلِّ مقالةٍ، وخاتمةَ كلِّ رسالةٍ، وصلَّى اللّهُ على سيدنا محمد النبيِّ وآلِهِ وصحبِهِ أشرف سلالة، وبعد:

فقد التمس مني بعض إخواني أنْ أذكر له مخارجَ الحروف ملخصاً كافياً، وأن أُبيّنَ له أجناسَهَا بياناً شافياً، فبادرت إلى إجابته راجياً حسن الثواب، من المليك الوهاب. فقد قال عليه السلام: «**نِعمَ العطيةُ ونعم الهديةُ كلمة حكمة تسمعها فتطوى عليها، فتحملها إلى أخيك تعلِّمُهُ إيّاها، تعدل عبادة سنة**»[1].

ولما كان كتاب الله تعالى أشرف ما ينطق به اللسان، وينطوي عليه الجَنَانُ، لأنه كلام الله القديم الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤٢] تعيَّنَ على القارىء أن يُراعيَ تلاوته، ويُحْسِنَ دراسته، بإعطاء الحروف حقوقها، ويجتنب تَلْكِيزَ الهمزات وترعيد المدات وإزعاج الحركات، فقد روينا عن حمزة[2]، رحمه الله، أنه قرأ عليه

(١) لم أعثر على نص هذا الحديث، ولكني وجدت السيوطي ذكر في كتابه الجامع الصغير (١٨٨/٢) أن الطبراني أخرج معجمه الكبير عن ابن عباس: «نعم العطية كلمة حق تسمعها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه» وقد ضعفه السيوطي.

(٢) هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي. أحد القراء السبعة المشهورين (ت١٥٦هـ). (انظر ترجمته عند ابن الجزري: غاية النهاية ٢٦١/١).

رجل فكان يمدُّ المدَّ المفرط، فنهاه عن ذلك، وقال: أمَا علمتَ أن ما زاد على البياض فهو بَرَصٌ، وما زاد على الجعودة فهو قَطَطٌ، وكذلك ما زاد على القراءة فليس بقراءة[1].

وقد أشار الخاقاني[2] إلى ذلك في قوله[3]:

زِنِ الحرفَ لا تخرجْهُ عنْ حدِّ وَزنِهِ   فَوَزْنُ حُروفِ الذكرِ مِنْ أفضلِ الْبِرِّ

وقد رَوَى حماد بن زيد[4]، قال: رأيت رجلاً في مدينة رسول الله ﷺ يستعدي[5] على رجل، فقلت: ما تريد منه؟ قال: إنه يتهدد القرآن، قال: وإذا المطلوب رجل إذا قرأ يهمز همزاً متعسفاً[6]. وقد قال عليه السلام: «**الماهر بالقرآن يكتب عند الله من السفرة الأبرار**»[7]. وهذا إنما يحصل بمعرفة مخارج الحروف ومعرفة أجناسها وألقابها ليضع الحروف مواضعها، ويجتنب فيها الزيادة والنقصان، ونحن نذكر ذلك على وجه تحصل به الكفاية، إن شاء الله تعالى.

---

(١) روى هذا الخبر ابن مجاهد في كتابه: السبعة في القراءات ص٧٧.

(٢) الخاقاني هو أبو مزاحم موسى بن عبيدالله بن يحيى البغدادي المتوفى سنة ٣٢٥هـ قال عنه ابن الجزري (غاية النهاية ٢/٣٢١): «هو أول من صنف في التجويد، فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة».

(٣) البيت هو السادس والعشرون من قصيدة الخاقاني في التجويد، وهي تتألف من ٥١ بيتاً. (انظر: نص القصيدة في بحث: علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى، لكاتب هذه السطور، في مجلة كلية الشريعة العدد السادس ص٣٤٨، السنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

(٤) هو حماد بن زيد البصري، من أئمة الدين ومن كبار المحدثين ت١٧٩هـ (انظر: السيوطي: طبقات الحفاظ ص٩٦).

(٥) في الأصل (يتعدى). و(يستعدي) عن كتاب الرعاية لمكي ص١٢٠.

(٦) ورد الخبر في كتاب الرعاية لمكي ص١٢٠.

(٧) روى البخاري ومسلم وابن ماجة وأحمد: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة**» (انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٦/٢٨٠).

وقبل الخوض في ذكر مخارج الحروف فلنذكر ما يكون كالمقدمة لهذا الكتاب، تعرف به مخارجها إجمالاً، ونذكر اختلاف العلماء في عدد المخارج، ثم بعد ذلك نورد المخارج في فصل، وأجناسها في فصل، ثم نعقب ذلك بخاتمة نذكر فيها علل اختلاف الحروف مع اتحاد المخرج، فبه تكمل الفائدة.

فنقول، وبالله التوفيق: اعلم أن العلماء اختلفوا في عدد مخارج الحروف، فذهب سيبويه(١) في جماعة من النحويين إلى أن للحروف ستة عشر مخرجاً، ثلاثة للحلق، وثلاثة عشر للفم(٢).

وقال الجَرْمِيّ(٣) ومن تابعه من النحويين: إنّ اللام والنون والراء من مخرج واحد، فجعل مخارج الفم أحد عشر، ويدل على دعواه حجة لا يليق ذكرها بهذا المختصر(٤).

فإذا أردت أن تعرف مخرج الحرف فأسكنه وأدخل عليه الهمزة، فإذا قيل لك: من أين مخرج العَين مثلاً؟ [فقل](٥): أَعْ، فتراها من الحلق، فإن قيل لك: من أين/ مخرج الباء مثلاً؟ فقل: أَبْ، فتراها من الشفتين، وكذلك سائرها.

---

(١) سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان البصري، من كبار نحاة العربية وهو صاحب (الكتاب) في النحو (ت١٨٠هـ) (انظر مصادر ترجمته: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٨/١٠).

(٢) انظر: سيبويه: الكتاب ٤/٤٣٣، والمبرد: المقتضب ١/١٩٢، وابن جني: سر صناعة الإعراب ١/٥٢.

(٣) الجرمي هو أبو عمر صالح بن إسحاق، من أهل البصرة، نحوي لغوي، فقيه، محدث (ت٢٢٥هـ).

(٤) قال السيوطي (همع الهوامع ٢/٢٢٨): «وذهب الجرمي وقطرب والفداء وابن دريد وابن كيسان على خلف عنه، إلى أنها أربعة عشر مخرجاً».

(٥) [فقل] زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق، ويدل عليها قول المؤلف بعد.

فَصْلٌ

اعلم أن للحروف ستة عشر مخرجاً، ثلاثة للحلق[1]، وثلاثة عشر للفم، فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة والألف والهاء.

ومن وسطه مخرج العين والحاء.

ومن أدناه مما[2] يلي الفم مخرج الغين والخاء.

والقاف تخرج من أصل اللسان، وهو المخرج الأول من مخارج الفم.

ودونه إلى ما يلي الفم مخرج الكاف، ولقرب مخرجيهما لا تجتمع [مع][3] القاف في كلمة، لا حاجز بينهما.

والشين والجيم والياء من وسط اللسان.

والضاد تخرج من حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس. ومن الناس من يتكلفها [من][4] الجانب الأيمن، ومنهم من يتكلفها من الجانب الأيسر، وهي منه أسهل. وقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه كان أعسر أيسر، يعمل بكلتا يديه، وينطق بالضاد من الجانبين[5].

واللام تخرج من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه.

ومخرج النون والراء من باطن اللسان وفوق الثنايا، إلاّ أن الراء أدخل إلى ظهر اللسان من النون.

---

(١) الحلق: هو الفراغ الذي يقع بين الحنجرة وأقصى اللسان (انظر: د. محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارىء العربي ص١٤٤، ود. كمال محمد بشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص٨٦ ـ ٨٧).

(٢) في الأصل (وما) والصواب (مما).

(٣) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٤) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥) انظر: علي القاري: المنح الفكرية ص١١.

والطاء والدال والتاء تخرج من طرف اللسان وأُصول الثنايا العُلى.

والزاي والسين والصاد تخرج من طرف اللسان وأُصول الثنايا السفلى.

والظاء والثاء والذال تخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العُلَى.

والفاء تخرج من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى.

والباء والميم والواو تخرج من/ الشفتين. والباء تشبه الميم في الجهر والشدة، ولهذا يبدل أحدهما من الآخر. تقول العرب: أربى فلان على فلانٍ، وأرقى عليه، إذا زاد.

وإذ قد أتينا على ما أردنا ذكره من مخارج الحروف فلنذكر أجناسها.

فنقول وبالله التوفيق:

فصل

اعلم، وفقك الله لمرضاته، أنّ للحروف أربعة وأربعين لقباً[(١)]، نحن نذكر من ذلك ما لا يسع جهله، وتجب معرفته.

فأول ذلك: الحروف المهموسة، يجمعها قولك: (سكت فحثه شخص)، ومعنى الهمس أنه حرف جرى معه النفس عند النطق به.

ثم: المجهورة، وهي باقي الحروف، ويجمعها قولك: (مد عطاء[(٢)] جعظر وقل بد طيران). ومعنى الجهر أنه حرف قَوِي فمنع النفس أن يجري معه عند النطق به، والجهر الصوت الشديد[(٣)].

---

(١) قال مكي (الرعاية ص٩١): «لم أزل أتتبع ألقاب الحروف التسعة والعشرين وصفاتها وعللها حتى وجدت من ذلك أربعة وأربعين لقباً، صفات لها».

(٢) في الأصل (عطا).

(٣) تعريف المهموس والمجهور هنا مقتبس من تعريف سيبويه (انظر: الكتاب ٤/٤٣٤). وللغويين المحدثين تعريف أوضح للصوت المجهور وهو عندهم «الصوت الذي=

والثالث: الحروف الشديدة، وهي ثمانية أحرف، يجمعها قولك: (أجدت طبقك)، ومعنى الشديد أنه حرف اشتد لزومه لموضعه فلم يجر معه النفس.

والرابع: الحروف الرخوة، وهي ثلاثة عشر حرفاً، يجمعها قولك: (ثخذ ظغش زحف صه ضس)، ومعنى الرخاوة أن الحرف ضعف الاعتماد عليه عند النطق به، فجرى معه الصوت.

والخامس: الحروف الزوائد، وهي عشرة يجمعها قولك: (سألتمونيها)، ومعنى هذه التسمية أنه لا يقع في كلام العرب حرف زائد في اسم ولا فعل إلا من هذه العشرة، لأنها تأتي زائدة/ على وزن الفعل، ليست بفاء ولا عين ولا لام.

والسادس: الحروف الأصيلة، وهي ما عدا الزوائد.

والسابع: حروف الإبدال، وهي أحد عشر، يجمعها قولك: (طال يوم أنجدته) وسميت بذلك لأنها تبدل من غيرها، ولا يبدل غيرها منها، تقول هذا أمر لازب ولازم[1]، فالميم بدل من الباء. ولا تقول[2] الباء بدل من الميم، والبدل موقوف على السماع.

والثامن: حروف الإطباق، وهي الطاء والظاء والصاد والضاد، وسميت بذلك لأن[3] طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بها.

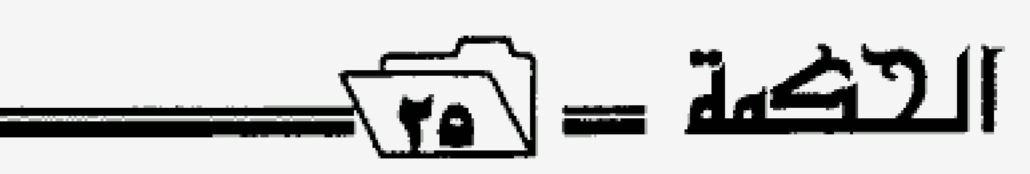
= تتذبذب (أو تهتز) الأوتار الصوتية حال النطق به»، والمهموس بعكسه (انظر د. كمال محمد بشر: علم اللغة العام (الأصوات) ص١١٠، ود. أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص١٠٦، ود. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية ص٢٠).

ويجب أن نلاحظ هنا أن إدراج حرف الهمزة والطاء والقاف ضمن الحروف المجهورة لا يتناسب مع النطق العربي الفصيح في زماننا، فهذه الأصوات اليوم مهموسة.

(١) انظر: السيوطي: المزهر ١/٦٤٣.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأنسب (ولا تقل).

(٣) في الأصل (طابقة) والصواب (طائفة).





والتاسع: الحروف المنفتحة، وهي ما عدا حروف الأطباق، وسميت بذلك لأن اللسان لا ينطبق مع الريح عند النطق بها.

العاشر: حروف الاستعلاء، وهي سبعة، منها حروف الإطباق والثلاثة الباقية: الغين والخاء والقاف: سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها إلى الحنك عند النطق بها.

الحادي عشر: الحروف المستفلة، وهي ما عدا المستعلية، وسميت بذلك لأن اللسان لا يستعلي عند النطق بها إلى الحنك كما يستعلي بالمستعلية.

الثاني عشر: حروف الصفير: وهي الزاي والسين والصاد، وسميت بذلك لصوت يخرج معها عند النطق بها يشبه الصفير.

الثالث عشر: القلقلة ويجمعها قولك (بجد قط) وسميت بذلك لظهور صوت يشبه النبرة عند الوقف عليهن/.

الرابع عشر: حروف المد واللين، وهي الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة، وسميت حروف المد لأنهن في أنفسهن مدات، وحروف اللين لأنهن يخرجن في لين من غير كلفة على اللسان.

الخامس عشر: الحروف الخفية، وهي الهاء وحروف المد واللين، وسميت بذلك لخفائها في اللفظ.

السادس عشر: حروف العلة، وهي الهمزة وحروف المد واللين، وسميت بذلك لتغيرها وانقلابها، لأن الواو والياء يعتلان فيقلبان ألفاً مرة وهمزة مرة، نحو كال ومال، وتنقلب الهمزة ياء مرة[1] وواواً مرة وألفاً

(١) (ياء مرة) مكررة في الأصل.



مرة، فتقول راس ومومن وبير[1]، وهذا يُستَقصَى في كتب التصريف.

السابع عشر: حروف الإمالة، وهي الألف والراء وهاء التأنيث، وسميت بذلك لأن الإمالة لا تكون في كلام العرب إلا فيها، فالهاء تمال في الوقف، والراء والألف يمالان في الوصل والوقف.

الثامن عشر: الحرف المكرَّر، وهو الراء، سُمِّي بذلك لتكرره على اللسان عند النطق، لأن طرف اللسان يرتعد به، وأظهر ما يكون ذلك إذا كانت الراء مشددة، فيجب على القارىء إخفاء التكرير، وإلاّ كان لاحناً.

التاسع عشر: حرفا الغنة، وهما النون والميم الساكنان، وسميا بذلك لأن فيهما غنة تخرج من الخياشم عند النطق بهما.

العشرون: حرفا الانحراف، وهما/ اللام والراء، سميا بذلك لأنهما انحرفا عن مخرجيهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما.

الحادي والعشرون: الحرف الجرسيّ، وهو الهمزة، سُمِّيَتْ بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها.

الثاني والعشرون: الحرف المستطيل، وهو الضاد، سُمِّيَ بذلك لأنه استطال عند النطق [به][2] حتى اتصل بمخرج اللام.

الثالث والعشرون: الحرف المتفشّي، وهو الشين سُمِّي بذلك لأنه تفشى في مخرجه عند النطق به حتى اتصل بمخرج الطاء. ومعنى [التفشي][3] كثرة انتشار النَّفَس.

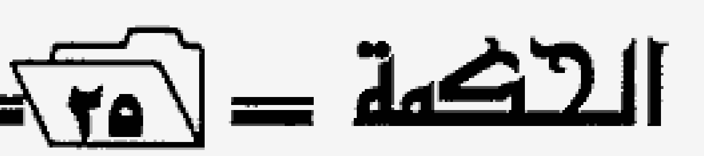
الرابع والعشرون: حروف الذلاقة، ويجمعها قولك: (فر من لب)، وسُمِّيَتْ بذلك لأنها من طرف اللسان، وهو ذلقه.

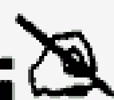
---

(١) رسمت في الأصل (رأس ومؤمن وبئر) مهموزة.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) زيادة لا يستقيم المعنى بدونها، وانظر في معنى التفشي: مكي: الرعاية ص١٠٩.





الخامس والعشرون: الحروف المصمتة، وهي ما عدا هذه الستة وهي[1]: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء، وسميت بذلك لتمكنها في مخرجها من الفم، والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة، لأن الألف حرف هوائي يهوي في الفم ولا يستقر في مخرجه.

وقد أعرضنا عن ذكر بقية الألقاب إذ ليس فيها كبير فائدة ولا يليق ذكرها بهذا المختصر.

فالحروف قد تكون من مخرج واحد فتختلف في السمع لاختلاف صفاتها، وهذا تقارب بين الحروف من جهة [المخرج][2] وتباين من جهة الصفة. وقد تكون الحروف من مخرجين [وهي مختلفة الصفات، فهذا غاية التباين، إذ قد اختلفت في المخارج والصفات، وتكون من مخرجين متفقة الصفات، فهذا أيضاً تقارب بين الحروف من جهة الصفات، وتباين من جهة المخرج، ولا تجد أحرفاً من مخرج واحد][3] وتكون متفقة في الصفات البتة، لأن ذلك يوجب اتفاقها في السمع، فلا يكون فيها فائدة، فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلا بد أن تختلف الحروف: إمّا في المخرج وإمّا في الصفات، فافهمْ هذا فعليه مدار الحروف كلها.

---

(١) حصل اضطراب في كلام المؤلف هنا عن الحروف المصمتة، فاختلط بالكلام على الحروف الصتم، يدلك على ذلك هذا النص الوارد في كتاب الرعاية لمكي (ص١١١): «والمصمتة: وهي ما عدا هذه الستة من الحروف، وهي اثنان وعشرون حرفاً، ثلاثة منها معتلات وهن: الواو والياء والهمزة، وتسعة عشر صحاح، والألف خارجة عن المذلقة والمصمتة، لأنها هواء لا مستقر لها في المخرج... الحروف الصتم، وهي الحروف التي ليست من الحلق، وهي ما عدا سبعة الأحرف الخارجة من الحلق وهي: الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء...».

(٢) في الأصل (من جهة اللفظ) والتصحيف من كتاب الرعاية لمكي ص١٣٠ لأن المعنى يختل بدونها، وربما حصل تحريف في نص الكتاب على يد النساخ أو بعد أن المؤلف اعتمد على نسخة سقيمة من كتاب الرعاية.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة ليست في الأصل اقتبستها من كتاب الرعاية لمكي ص١٣٠.

فإن قيل: فما الذي فرّق بين الدال والطاء والتاء مع اتحاد المخرج؟ قلنا: لولا [التسفل][1] والانفتاح اللذان في الدال لكانت طاء، ولولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء لكانت دالاً، ولولا الهمس الذي في التاء لكانت دالاً، ولولا الجهر الذي في الدال لكانت تاء، وذلك لاتحاد المخرج، فالدال أقرب إلى الطاء من التاء، فاعرفْ هذه المناسبة بين الحروف فإن مَنْ جَهِلَهَا لم يكن على ثقة من تلاوته.

فإن قيل: السين أخت الزاي في الصفير والمخرج والرخاوة والانفتاح والتسفل، فَلِمَ افترقا في السمع؟ قلنا: همس السين وجهر الزاي أوجب افتراقهما في السمع، فلولا همس السين/ لكانت زاياً، ولولا جهر الزاي لكانت سيناً، فاختلافهما في الجهر والهمس أوجب افتراقهما في السمع.

فإن قيل: فقد وَاخَتِ الصادُ السينَ في المخرج والصفير والهمس والرخاوة، فَلِمَ افترقا في السمع؟ قلنا: اختصاص الصاد بالإطباق والاستعلاء أوجب افتراقهما في السمع، ولولا ذلك لكانت الصاد سيناً، واختصاص السين بالتسفل والانفتاح أوجب ذلك أيضاً، ولولا اختصاص السين بما ذكرناه لكانت صاداً، فاعرفْ من أين اختلفت هذه الحروف في السمع، والمخرج واحد.

فإن قيل: الذال والظاء والثاء من مخرج واحد، فما الذي أوجب افتراقها[2]؟ قلنا: اختصاص الذال بالجهر، والثاء بالهمس، واختصاص الظاء بالإطباق، أوجب اختلافها في السمع، فلولا الجهر الذي[3] في الذال لكانت

---

(١) في الأصل (الثقل) وهو تصحيف، وفي هامش الأصل تعليق لأحد تلامذة العالم المشهور ابن الجزري (هو أبو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ) حول هذه الكلمة، ونصه: «قوله: (لولا الثقل) لم يظهر ما هذا، ولعله (لولا التسفل) لأن الدال مستفلة، ويدل على ذلك قوله بعد ذلك (لولا الإطباق والاستعلاء اللذان في الطاء) فتأمل، ولعل هذا تحريف من الكاتب، بكر [كلمتان غير واضحتين] من تلامذة ابن الجزري».

(٢) في الأصل (افتراقهما) وفي هامش الأصل (لعله افتراقها لأنها ثلاثة).

(٣) في الأصل (الرخاوة التي) وكذا الموضع الذي سبق (بالرخاوة)، والمعنى لا يستقيم إلا=





ثاء، ولولا الهمس الذي في الثاء لكانت ذالاً، ولولا الانفتاح الذي في الذال لكانت ظاء[1]، فاعرف ذلك.

فإن قيل: فما أوجب الافتراق في السمع بين الواو والميم والباء، مع اتحاد المخرج؟ قلنا: الميم وإن شاركت الباء في الجهر والشدة إلاَّ أن الميم فيها غنة، فلولا الغنة التي في الميم[2] وجريان النَّفَس معها لكانت باءً، لاشتراكهما في الجهر والشدة والمخرج. والواو مجهورة، وفيها خفاء إذا سكنت، وثِقَلٌ إذا تحركت، وفيها مد ولين. فاختلافها[3]/ في هذه الصفات أوجب افتراقها في السمع.

فهذه حكمة جَبَل اللّهُ تعالى عليها هذه الحروف في أصوات بني آدم، أعني اختلاف صفاتها لتخرج بذلك عن أصوات البهائم، لأن أصوات البهائم لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها، فلذلك لم تُفهِم، فباختلاف صفات هذه الحروف وتباين طبائعها فُهِم الكلام فظهر المعنى القائم بنفس المتكلم للمخاطب، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

تمّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٨٤٧هـ، على يد محمد بن موسى بن عمران الغزي، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

= بما أثبته، ويدل عليه قوله: (ولولا الهمس الذي في الثاء لكانت ذالاً) والجهر نقيض الهمس أما الرخاوة فتقابلها الشدة، وهذه الحروف الثلاثة كلها تتصف بالرخاوة، فيصير لا معنى لقوله: (فلولا الرخاوة التي في الذال لكانت ثاء) والصواب أن تكون العبارة (فلولا الجهر الذي. . .) وهو ما أثبته.

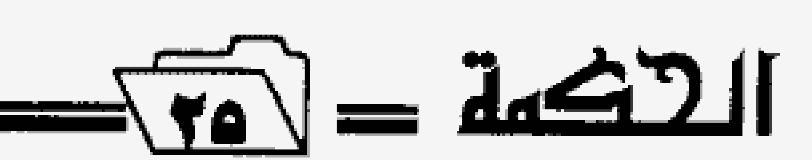
(١) في الأصل (لكانت ثاء) والصواب ما أثبته، لأن الذال أخت الظاء، ولا يفرق بينهما إلا وجود الإطباق في الظاء وعدمه في الذال.

(٢) في الأصل (النون) والسياق يأبى ذلك.

(٣) في الأصل (فاختلافهما) وما أثبته هو الذي يناسب سياق الكلام.

مصادر المقدمة والتحقيق

- إبراهيم أنيس (دكتور): **الأصوات اللغوية**، ط ٤ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.
- أحمد مختار عمر (دكتور): **دراسة الصوت اللغوي**، الطبعة الأولى، مكتبة عالم الكتب القاهرة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- الأسنوي (جمال الدين عبدالرحمٰن الأسنوي): **طبقات الشافعية**، تحقيق عبدالله الجبوري، سلسلة إحياء التراث الإسلامي وزارة الأوقاف بالعراق بغداد ١٣٩٠هـ - ١٣٩١م.
- ابن الجزري (أبو الخير محمد بن محمد): **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق برجستراسر مطبعة الخانجي بمصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ابن جني (أبو الفتح عثمان): **سر صناعة الإعراب**، ج ١ تحقيق مصطفى السقا وآخرين. مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤.
- ابن خالويه (أبو عبدالله الحسين بن أحمد): **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، ط ١، تحقيق برجستراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٢٤م.
- الخليل بن أحمد: **كتاب العين**، ج ١، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠م.
- ابن الدبيثي: **المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن سعيد بن محمد بن الدبيثي**، انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ج ١ تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف بغداد ١٣٧١هـ - ١٩٥١م، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
- الذهبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان): **العبر في خبر من غبر**، ج ٥، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت ١٢٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- الذهبي: **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط ١، دار الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.
- السبكي (تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي): **طبقات الشافعية الكبرى** ط ١، ج ٨، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١م.
- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): **الكتاب** ج ٤، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥م.





- السيوطي (جلال الدين عبدالرحمٰن بن أبي بكر): **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة.
- السيوطي: **طبقات الحفاظ**، تحقيق علي محمد عمر، ط مكتبة القاهرة ١٩٧٣م.
- السيوطي: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت).
- السيوطي: **همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية**، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ط١ مكتبة الخانجي بمصر ١٣٢٧هـ.
- الصفدي (صلاح الدين خليل أيبك): **كتاب الوافي بالوفيات** ط٢ ج٤ باعتناء هلموت ريتر، فيسبادن ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- عبدالرحمٰن أيوب (دكتور): **أصوات اللغة**، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م.
- ابن العماد الحنبلي (أبي الفلاح عبدالحي): **شذرات الذهبي في أخبار من ذهب**، ج٥، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥١هـ.
- ابن الفوطي (كمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد): **تلخيص مجمع الآداب في معجم الأنساب**، الجزء الرابع، القسم الثالث، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق ١٩٦٥م.
- ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر): **البداية والنهاية في التاريخ** ج١٢ مطبعة السعادة، القاهرة (د.ت).
- كمال محمد بشر (دكتور): **علم اللغة العام**، قسم الأصوات، دار المعارف بمصر ١٩٧١م.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد): **المقتضب** ج١ تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة. دار التحرير للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٥هـ.
- محمود السعران (دكتور): **علم اللغة مقدمة للقارىء العربي**، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- مكي بن أبي طالب القيسي: **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**، تحقيق دكتور أحمد حسن فرحات، دار المعارف للطباعة دمشق ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- المنذري (زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي): **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق د. بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة بيروت.
- المهدوي (أبو العباس أحمد بن عمار): **كتاب بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات**، تحقيق الدكتور حاتم الضامن. مجلة معهد المخطوطات العربية في الكويت، المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.